

وقعة صفين

[305] فما أسرع ما ترجع إليك. فعلم أنه يريد أن يستقتل، قال: فما شئت. فأخذ الراية أبو عرفاء فقال: يا أهل هذه الراية، إن عمل الجنة كره كله [وثقيل]، وإن عمل النار خف كله [وحبيب (1)]، وإن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون، الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله وأمره، وليس شئ مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد، هو أفضل الأعمال ثوابا. فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا. ويحكم، أما تشاقون إلى الجنة، أما تحبون أن يغفر الله لكم. فشددوا وشدوا معه فاقتتلوا اقتتالا شديدا، وأخذ الحضيض (2) يقول: شدوا إذا ما شد باللواء * ذاك الرقاشي أبو عرفاء فقاتل أبو عرفاء حتى قتل، [وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف أهل الشام فنقضتها]. وفي ذلك قال مجزأة بن ثور (2): أضربهم ولا أرى معاوية * الأبرج العين العظيم الحاوية (3) هوت به في النار أم هاوية * جاوره فيها كلاب عاوية أغوى طغاما لا هدته هاديه قال: وقال معاوية لعمرو: أما ترى يا أبا عبد الله ما قد دفعنا فيه ؟ كيف ترى أهل العراق غدا صانعين ؟ إنا لبعرض خطر عظيم. فقال له عمرو: إن أصبحت ربيعة متعطفين حول علي تعطف الإبل حول فحلها لقيت منهم جلادا

(1) هذه التكملة التي أثبت من ح هي في

أصلها: " وخبث "، والمقابلة تقتضي ما أثبت. (2) هو مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسي، أحد الصحابة، وكان رئيسا. انظر الإصابة 7724. وفي ح: " محرز بن ثور " تحريف. والرجز يروى لبديل بن ورقاء كما في مروج الذهب (2: 25) ولعللى رضى الله عنه كما في اللسان (18: 229) ومروج الذهب. وللأخس، كما في الاشتقاق 148. (3) البرج: سعة العين. والحاوية: واحدة الحوايا، وهى الأمعاء. (*)